

قضية الكتاب العربي

وقدم زميلي الكتاب الى دارين من دور النشر العربية فردته الاولى لانها خشيت غضب الشارع ورجال الدين والحكام ، ودفعت به الثانية الى حكم ليعلق على نقائصه ويشير الى محاسنه فحكم عليه بالواد ودسه في غياهب الدار . وواد الكتب كواد البنات عادة روحها جاهلية . والكتاب في كل بلد عربي لا يزال تحت رحمة الشارع ورجال الدين والحكام . ولن يتبوأ الكتاب العربي مركزه اللائق بين كتب العالم ما دامت جماهير الشعب العربي جاهلة يسيرها-ذوو المصالح من رجال الدين وما دام الحكام يحاربون كل نسمة من نسمات الفكر الحر الطليق خوفاً على مصالحهم القائمة .

ان الكتاب لا يجيا الا في الآفاق الواسعة، والفكر لا يعيش وينمو الا في الاجواء الحرة . وليس للكتاب حدود ثابتة كما ليس للفكر حدود ثابتة ، وليس لها طلائم من السحر تقيها منافسة الفكر والكتب الاخرى . ولا يجروء على التفكير الحر والكتابة الحرة والقراءة الحرة الا الرجل الحر ، وبالتفكير الحر والتعبير الحر فقط يستطيع الكتاب العربي ان يؤدي الرسالة المرجوة منه في بعث روح الحرية والانطلاق وتغذيتها لدى العرب حتى تستقيم للعرب مكانتهم في التاريخ وتتفتح امامهم الفرص للمساهمة الحرة في بنيانه .

فعلى الكتاب العرب ان يثابروا على الجهاد في سبيل حرية الكتاب العربي المطلقة مهما يعترضهم من مصاعب وعقبات ومهما يعمن المسيطرون من رجال الدين والحكام في التنكيل بهم وفي تجويعهم ومصادرة كتبهم حتى يتثقف الشعب ويصبح الدعامة الكبرى في حرية الكتاب والضمانة الاولى والاخيرة للمحافظة عليها . والكتاب القيم يمثل سلافة الحياة وعصارة الدماء التي تجري في عزوق النفس العبقرية يحفظها في طياته من جيل الى جيل . فمن قتل كتاباً قتل الحياة وقتل الخلود نفسه .

نبيه امين فارس

قضية الكتاب العربي في يومنا هذا هي قضية الفكر العربي الاولى والاخيرة ، وقضية الفكر العربي هي قضية الحرية - حرية التفكير والتعبير . فعلى الرغم من جميع مظاهر التقدم المادي في وسائل التأليف والطباعة والنشر والتوزيع ، لا يزال الكتاب العربي مهدداً بالحرق والمصادرة والاضطهاد اذا لم يلتزم سبيل الاتساع . فالكتاب العربي لا يستطيع ان يخرج عما تفرضه غوغائية الشارع وتعصب المتزمتمين من رجال الدين واهواء الحكام المستبدين ومصالحهم . فسواد الشعب جاهل لم يفسح له المسيطرون مجالاً الا للتعلل بحجراته ، وهو حريص عليها حرص البخيل على الدرهم . ورجال الدين من جميع الملل والنحل يخشون الكتاب الحر الطليق لا خوفاً على كتبهم المنزلة بل خوفاً على هيمنتهم القائمة في اغلب الاحيان على الجهل والظلام . والحكام يخشون الكتاب لان سلطانهم قائم على القوة والاكراه لا على الحرية والاختيار . وصراع الكتاب العربي هو صراع الحق الاعزل ضد الطغيان المسلح ، صراع العلم ضد الحرافات ، صراع المعرفة ضد السحر ، صراع الروح ضد المادة .

وقد دون لنا التاريخ الكثير عن مصادرة الكتب وحرقها وعن ملاحقة اصحابها والتنكيل بهم عند جميع الشعوب . وفي حين نرى ان اكثر الشعوب المتقدمة قد اجتازت تلك المرحلة من تاريخ تطورها ونال الكتاب بين ظهرانيها الحرية والانطلاق ، لا يزال الكتاب العربي مكبلاً ملجماً مهدداً بالحرق والاضطهاد ، ولا يزال الكتاب الاحرار مهددين بالتنكيل والتجويع .



نقل زميل من زملائي كتاباً من إحدى اللغات الاجنبية جديراً بانتباه القارئ العربي لا لما يحتويه من آراء وفكر قيمة فقط بل لما يشتمل عليه من غيرها خاطئة بعيدة عن الصواب .